بين إذ وإذا دراسة تطبيقية مقارنة

دكتور / أحمد علي علي لقم(*)

مقدمة

الحمد لله رفع قدر من أعرب بالشهادتين ونصب الدليل على وجود ذاته وخفض قدر من لم يجزم بوحدانيته ويعترف بقدم صفاته، الجابر كسر من تواضع لعزه وسلطانه المفيض على من نحاه وقصده سحائب عفوه وغفرانه ، المغنى بواسع فضله من افتقر لجوده وإحسانه، الفاعل لما يشاء فلا معارض له في فعله ولا مماثل له في شانه.

وأشهد ألا إله إلا الله فتح أبواب فيضه لمن اصطفاه ورفع البلوى عمن دعاه وناجاه فلا يخيب من نحاه ولا ينكسر من والاه ولا يسكن من عاداه.

وأشهد أن محمدا رسول الله ﷺ الذى بعثه الله من خلاصة العرب بالآيات والمعجزات الجمة ، ونصبه لتمييز العباد وبيان أحكامهم من الحل والحرمة ، وأكد ذلك بنطقه بفصل الخطاب والحكمة ، ونعته بصفات الكمال ، وعطف على الأنام كافة بإرساله فكان كما أخبر للعالمين رحمة.

وخص من آمن به فجعل لهم بدل الحسنة عشر أمثالها، فما أشمل جودة ! وما أعمه! فحصل لأمته به تسهيل الفوائد بعد الصعوبة، موصولا بالسعادة الأبدية والأمن من العذاب والعقوبة ، وضم الله به شعث المسلمين ، وفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا، وكسر به أجنحة الطاغين الظالمين ، وسكن به أفئدة المؤمنين الطائعين.

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأنصاره المشتغلين بسنته بلا تنازع في العمل، المنصرفين لإعلاء كلمة الله من غير وقف ولا بدل المخلصين في أفعالهم الماضية على السنة والكتاب، فلم يضارعوا في حالهم المستقيم يوم

(*) أستاذ مساعد اللغويات العربية: النحو والصرف والعروض قسم اللغة العربية كلية العلوم والدراسات الإنسانية بحوطة بني تميم جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز المملكة العربية السعودية

العرض والحساب ما أيقن ذو تمييز بأن لشأنهم التكبير ولشانيهم التصغير، وما علم ذو إدراك بأنهم جمع السلامة ، ومخالفوهم جموع التكسير.

وبعد فإن لكل لغة من لغات العالم أساليبها المتميزة في أدواتها وجملها وتراكيبها كما أن لها طريقة خاصة فى استرعاء الانتباه وتوجيه النظر. ولا مناص من اللجوء إلى الأدوات في إنشاء المعاني في العبارات إذ لا يمكن أن تتخلى منها الجملة الجزلة المتسّقة, بل تلجأ إليها وتتخذها جزءا أساسيا من الكلام. وهنا تتبيّن أهمية الأداة في توضيح معنى التراكيب أولا, وفي حسن صياغتها ثانيًا. ومن أجل ذلك لا تكاد لغة من اللغات الحيّة تخلو من الأدوات الجملية. ومن هذا المنطلق أرى أهمية دراسة الأدوات المتشابهة ودورها في التراكيب العربيّة وتحديدها وتحليل معانيها ووظائفها وبيان أوجه استخدامها.

ومِنْ هُنا وَجدتُني مدفوعاً إلى دراسةِ إذ وإذا ؛ وذلك لأني على ثِقَةٍ أَنَّ أحداً مَا لم يُوفِّهما حَقَّهما في الدراساتِ النحويةِ المقارنة، فطَويتُ يومئذٍ كُلَّ نَفسِى عَلَى عَزِيمَة قَويّة ، وإرادةٍ ماضية أن أبدأَ صُحْبَتِي لهذا البحث الذي يعالج قضايا إذ وإذا من ناحية الفروق والتطبيق والمقارنة.

وقد جعلت هذا البحث في تمهيد وثلاثة مباحث أما التمهيد فذكرت فيه بض الكتب السابقة التي تناولت الأدوات بصفة عامة.

وأما المبحث الأول فتناولت فيه (إذا) وعرضت فيه المطالب الآتية:-

المطلب الأول: (إذا) لها استعمالان

المطلب الثاني: خروجها عن الطرفية

المطلب الثالث: خروجها عن الاستقبال

المطلب الرابع: خروجها عن الشرطية

المطلب الخامس: ناصب (إذا) الشرطية

وأما المبحث الثاني فتناولت فيه (إذ) وعرضت فيه المطالب الآتية:-

المطلب الأول: معنى إذ

المطلب الثاني: استعمالاتها

المطلب الثالث: وقوع (إذ) للاستقبال

المطلب الرابع: وقوعها للتعليل

المطلب الخامس: وقوعها للمفاجأة

المطلب السادس: لزوم (إذ) الإضافة

المطلب السابع: ما يضاف إلى (إذ) من الظروف

وأما المبحث الثالث فتناولت فيه حكم ما جاء بمعنى (إذ) و (إذا) من الظروف.

وأما الخاتمة فذكرت فيها موجزا أهم النتائج. والله أسأل أن يسددني وأن يحوز البحث الرضا والقبول. والحمد لله رب العالمين.

تمهيد

تتكرر إذ، وإذا في كثير من الأساليب الأدبية والنصوص، نثرا كانت أو شعرا، ولا تكاد تخلو فقرة في كلام عربي من هاتين الأداتين.

ومع كثرة الاستعمال وجدتُ أن معانيهما تحتاج إلى توضيح وتحديد؛ لأنه قد تصعب التفرقة بين هذه المعاني لاختلاطها بعضها ببعض، ومن أجل ذلك كانت هذه الدراسة، لإلقاء الضوء الكاشف على معاني هاتين الأداتين لتحديد الدلالة، وتوضيح المفهوم والقصد، وبيان الأغراض والمرامي.

ويبدو أن معاني الأدوات الأسلوبية، وصعوبة رسم الخطوط الدقيقة بين معنى ومعنى، وبين أسلوب وأسلوب هي التي حملت النحاة واللغويين على بسط الحديث عنهما لكشف معنيهما، وتحديد الدلالة.

وعلى الرغم من أنه لا يخلو كتاب نحوي أو لغوي من هاتين الأداتين منذ أن ألف سيبويه كتابه فإن بعض النحويين قد أفردوا لهذه الأدوات كتبا مستقلة، كالأزهيّة في علم الحروف لعلي بن محمد النحوي الهروي المتوفي عام ٤١٥هـ، ورصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبد القادر المالقيّ المتوفي عام ٧٠٢هـ، والجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن

قاسم المراديّ المتوفي عام ٧٤٩هـ، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين بن هشام الأنصاري المتوفي ٧٦١هـ.

وبعد، فقد دعاني الخاطر، والرفيق العابر بعد أن لاح لي وميض البحث أن أجمع شتات الفروق الدلالية بينهما في بحث يشتمل على شرح وإيضاح ليكون الهدف من هذه الدراسة المقارنة هو عرض معاني الأداتين في ضوء الأساليب العربية على هدي المعاني النحوية، ليتسنى لنا من خلال البحث والدراسة أن نضع أيدينا على أساليبهما المتعددة وطريقة استعمال كل أسلوب. وهذا من دون شك يساعدنا على أن نقف على أسرار التراكيب وحكمة الأساليب التي اشتملت عليهما، واستيعاب المعاني التي تعددت في مجالها، وبذلك نضع النقاط على الحروف في قضية تحتاج إلى بحث جاد، لأنها كما يقول المرادي: عزت على الأذهان معانيها، وأبت الإذعان إلا لمن يعانيها.

المبحث الأول (إذا)

المطلب الأول: (إذا) لها استعمالان

الأول : أن تكون للمفاجأة ، فتختص بالجملة الاسمية ولا تحتاج إلى جواب، ولا تقع في الابتداء ، ومعناها الحال ، لا الاستقبال نحو قوله – تعالى- : " وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا"[١] ، وقوله – تعالى – : " فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى " [١] ، وقوله – تعالى - : " إِنْ كَانَتْ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هَمْ خَامِدُونَ " [٣] ، وقوله – تعالى - : " فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ " [٤] .

وهي حرف عند الأخفش ، وظرف مكان عند المبرد ، وظرف زمان عند الزجاج ، وناصبها الخبر الواقع بعدها مذكوراً كان نحو : خرجت فإذا زيد جالس ، أو مقدراً نحو : خرجت فإذا الأسد ، أي حاضر . [٥]

وأرى أن الراجح أنها حرف كما قال الأخفش ، وذلك لوقوعها موقع الفاء في جملة جواب الشرط ، كما في قوله – تعالى - : " وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ". [٦]

وإذا دخلت – الشرطية – على اسم قدر قبله فعل ، وأعرب الاسم فاعلاً لذلك الفعل ومنه قوله – تعالى - : " إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ " [٧] أي إذا انشقت السماء انشقت ، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه ، ولا يعرب هذا الاسم مبتدأ خلافا للأخفش . [٨]

وتعمل (إذا) هذه الجزم في ضرورة الشعر ومن ذلك قول الشاعر :

اسْتغْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بالْغِنَى وَإِذَا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ [٩]

وأرى : أن الجزم بها لا يصح مطلقا لا في شعر ولا في نثر ، وما ورد من ذلك في الشعر يحمل على الضرورة .

المطلب الثاني: خروجها عن الظرفية

الجمهور على أن (إذا) لا تخرج عن الظرفية وأولوا ما ورد مما ظاهره خروج (إذا) عن الظرفية .

فزعم الأخفش أن (إذا) في قوله – تعالى - : " حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا " [١٠] في موضوع جر بـ "حتى" .

ورده الجمهور بأن (إذا) حرف ابتداء دخل على الجملة بأسرها ولا عمل له .

وزعم ابن جني أن (إذا) في قوله – تعالى - : " إِذَا وَقَعَتْ الْوَاقِعَةُ " [١١] فيمن نصب " خافضة رافعة " مبتدأ ، و (إذا) الثانية في قوله – تعالى - : " إِذَا رُجَّتْ الأَرْضُ رَجًا " [١٢] هى الخبر ، والمنصوبان حالان ، وكذا جملة " ليس لوقعتها كاذبة " والمعنى : وقت وقوع الواقعة حالة كونها خافضة لقوم رافعة لآخرين ، وحالة كونها مصدقا بها من قبل كل نفس هو وقت رج الأرض .

ورده الجمهور بأن (إذا) الثانية في قوله – تعالى - : " إِذَا رُجَّتْ الأَرْضُ رَجًا " [١٣] بدل من (إذا) الأولى في قوله – تعالى-:"إِذَا وَقَعَتْ الْوَاقِعَةُ " وجوابها محذوف دل عليه السياق. والتقدير : انقسمتم أقساماً وكنتم أزواجاً ثلاثة .

وزعم ابن مالك [١٤] أن (إذا) وقعت مفعولاً به في قول النبي – ص ل ع – لعائشة – رضى الله عنها - :

" إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت عليّ غضبى " [١٥]

وخرجه الجمهور على أن (إذا) ظرف لمحذوف وهو معمول " أعلم " [١٦]

وأرى : أن رأي الجمهور هو الصواب لدلالة المعنى عليه .

المطلب الثالث: خروجها عن الاستقبال

وتخرج (إذا) عن الاستقبال فتجيء للماضي نحو قوله – تعالى - : " ولاَ عَلَى الَّذينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنْ الدَّمْعِ حَزَنَاً أَلايَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ " [١٧]

وتجئ للحال نحو قوله – تعالى - : " وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى " [١٨] فإن الغشيان مقارن للَّيل ، وقوله – تعالى - : " والنهار إذا تجلى " [١٩] ، وقوله - تعالى – "ط والنجم إذا هوى " [٢٠] .

المطلب الرابع: خروجها عن الشرطية

وقد تخرج (إذا) عن الشرطية كما في قوله – تعالى - : " وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ " [٢١] ، وقوله – تعالى - : " وَالَّذِينَ أَصَابَهُمْ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ " [٢٢] .

ف " إذا " في هاتين الآيتين الكريمتين ظرف لخبر المبأ بعدها " يغفرون " و " ينتصرون " .

وليست (إذا) هذا شرطية والجملة بعدها جواب لها ؛ لأنها لو كانت كذلك لاقترنت الجملة بالفاء كما قوله – تعالى - : " وَإِنَ يَمْسَسْكَ بخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ " [٢٣] .

ولا يقال : إنه على تقدير الفاء ؛ لأن ذلك خاص بالضرورة كما في قول الشاعر : مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ الله يشكرُها والشرُّ بالشِّر عندَ اللهِ مِثْلاَنِ [٢٤]

أي : فالله يشكرها ، وروي " فالرحمن يشكره " وعليه لا شاهد فيه ، ونقل عن الأصمعي أن الرواية الأولى مصنوعة ، وهو مردود ؛ لأنه طعن في الرواة ، ونقل عن المبرد جواز حذف الفاء في الشعر ، كما نقل عنه المنع مطلقا [٢٥] .

وأرى : أه الراجح جواز حذف الفاء لو رود ذلك في الشعر وغيره ومنه قوله – تعالى - :

" إن ترك خير الوصية للوالدين " [٢٦] ، وقوله – تعالى - : " وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم " [٢٧] ، قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر " بما كسبت أيديكم " [٢٨] .

المطلب الخامس: ناصب (إذا) الشرطية

في ناصب (إذا) مذهبان :

الأول : أنه شرطها واختاره أبو حيان [٢٩] ؛ وذلك حملاً لها على بقية أدوات الشرط نحو : متى وحيثما وأيان ، وهي على هذا المذهب غير مضافة ؛ لأنها شرطية ، وما بعدها ليس في موضع خفض بالإضافة .

قال أبو حيان :

" والذي نختاره أن الجملة بعدها التي تليها هي الناصبة لإذا " .[٣٠]

الثاني : أن ناصب (إذا) ما في جوابها من فعل أو شبهه. وهو قول الأكثرين، وذلك لملازمتها للإضافة إلى شرطها ، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف .

قال الزمخشري في قوله – تعالى - : " إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ " [٣١] ، إذا منصوبة بسبح [٣٢].

وقال العكبري في قوله – تعالى - : " فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ"[٣٣].

(إذا) ظرف ، والعامل فيها : " فاذكروا " ، ولا تمنع الفاء هذا من عمل ما بعدها فيما قبلها . [٣٤]

وقال الرضي : وأما العامل في " إذا " فالأكثرون على أنه جزاؤه ، وقال بعضهم هو الشرط ، كما في متى وأخواته ، والأولى أن نفصل ونقول : إن تضمن " إذا " معنى الشرط فحكمه حكم أخواته من متى ونحوه ، وإن لم يتضمن نحو : إذا غربت الشمس جئتك بمعنى : أجيئك وقت غروب الشمس فالعامل فيه هو الفعل الذى في محل الجزاء استعمالا " [٣٥] .

والراجح : ما ذهب إليه الأكثرون من أن العامل في (إذا) ما في جوابها من فعل أو شبهة ، وذلك لما سبق من ملازمتها للإضافة إلى شرطها ، ولا يعمل المضاف إليه في المضاف ، فلم يبق إلا جوابها .

المبحث الثاني (إذ)

المطلب الأول : معنى إذ

(إذ) اسم للزمان الماضي ، وهى مبنية ؛ لافتقارها إلى ما بعدها من الجمل، فأشبهت الموصولات التي بنيت لشبهها بالحرف في الافتقار ، وهى موضوعة على حرفين ، وبنيت على السكون الذي هو أصل البناء . [٣٦]

قال السهيلي [٣٧] :

" وليس في الدنيا اسم أقل تمكنا من (إذا) ولا أشبه منها بالحرف " [٣٨] .

ويدل على اسميتها : قبولها التنوين نحو قوله – تعالى - :

" وَيَومْئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّه"[٣٩]، والإخبار بها نحو: مجيئك إذ جاء زيد .

قال ابن هشام : [٤٠]

المطلب الثاني : استعمالاتها

ولها أربعة استعمالات:

الأول: أن تكون ظرفاً ، وهو الغالب نحو قوله – تعالى - :

" إِلا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّه إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا " [٤١] .

الثاني : أن تكون مفعولاً به نحو قوله – تعالى - :

" وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرءضِ خَلِيفَةً " [٤٢] .

الثالث : أن تكون بدلاً من المفعول به نحو قوله – تعالى - :

" وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِياً " [٤٢] .

فـ (إذا) بدل اشتمال من " مريم " ، قوله – تعالى - :

"وَاسْأَلْهُمْ عَنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ"[٤٣] .

قال الزمخشرى : [٤٤] .

" إذ " منصوب بـ " يعدون " ، ويجوز أن تكون بدلاً من " إذ " .

الرابع : أن يكون مضافاً إليها اسم زمان صالح للاستغناء عنه نحو : أكرمتني فأثنيت عليك يومئذ ، أو غير صالح للاستغناء عنه نحو قوله – تعالى - : " رَبَّنَا لاَتُزِغْ قُلُوبَنَّا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا"(٤٥).

المطلب الثالث: وقوع (إذ) للاستقبال

الجمهور يمنعون وقوع (إذ) للاستقبال .

وذهب جماعة منهم ابن مالك وابن هشام إلى وقوع ذلك .(٤٦) مستدلين بقوله – تعالى - : " يَوْمَئِذٍ تُحَدُّثُ أَخْبَارَهَا " (٤٧) .

والجمهور يجعلونه من باب تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع.

والراجح : إثبات ذلك فتكون "إذ " بمنزلة "إذا"، كما أن " إذا " تجئ للماضي فتكون بمنزلة " إذ " (٤٨) ، ويؤكد هذا قوله – تعالى - :

" فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠) إِذْ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ " . (٤٩) فإن " يعلمون " مستقبل لفظاً ومعنى ، لدخول " سوف " عليه ، وقد أعمل في " إذ " فيكون بمنزلة " إذا " .

وقوله – تعالى – : " يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجبْتُمْ قَالُوا لاَ عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلى وَالِدَتِكَ " (٥٠) .

فـ " إذ " بدل من " يوم يجمع " ، و " يوم يجمع " مستقبل المعنى فيتعين كون المبدل منه مثله في الاستقبال .

ومنه أيضا قول الشاعر :

مَتى يَنالُ الْفَتى الْيَقْظَانُ حَاجَتهُ إِذِ الْمُقَامُ بِأَرْضِ اللَّهْوِ وَالْغَزَلِ (٥١)

والراجح : وقوعها للتعليل لكثرة ورود ذلك ومنه قوله – تعالى :

" وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَ اللَّهَ فَأَوُوا إِلَى الْكَهْف" (٥٢). وقوله – تعالى- : " وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ " (٥٣) .

ومنه قول الشاعر :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش وإذ مامثلهم بشر [٥٤]

المطلب الرابع: وقوعها للتعليل

ذهب إلى ذلك جماعة منهم ابن جني والزمخشري [٥٥] وابن هشام وغيرهم ، خلافاً للجمهور .

ومن شواهد ذلك قوله – تعالى - : " وَلَنْ يَنفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ " [٥٦].

قال ابن جنى تعليقاً على هذه الآية : " الا ترى أن عدم انتفاعهم بمشاركة أمثالهم لهم في العذاب إنما سببه وعلته ظلمهم " .[٥٧]

وقال ابن هشام : "ط أي ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب لأجل ظلمكم في الدنيا " . [٥٨]

وقال أبو حيان : " ويظهر فيها – أي في " إذ " – معنى التعليل لو قلت : أكرمت زيداً لإحسانه إليّ ، وإذ أحسن إليّ ، استويا في الوقت وفهم من " إذ " مافهم من لام التعليل [٥٩] وأرى أن الراجح ما ذهب إليه الجمهور من أن " إذ " لا تأتي للتعليل ، وإنما التعليل مستفاد من سياق الكلام .

المطلب الخامس: وقوعها للمفاجأة

تأتي " إذ " للمفاجأة . نص على ذلك سيبويه [٦٠] ، وهى الواقعة بعد " بينا وبينما " نحو : بينا أنا كذلك إذ جاء زيد ومنه قول الشاعر :

اسْتْقرِ اللَّه خَيْراً وَارْضَيَنَّ بِهِ فَبَيْنمَا الْعُسْرُ إذ دَارَتْ مَيَاسيرَ [٦١]

وذهب الرضي [٦٢] إلى أن " إذ " تجئ للمفاجأة في غير جواب بينا وبينما نحو قولك : كنت واقفا إذ جاءني عمرو .[٦٣]

واختلف فيه " إذ " هذه . هل هي ظرف مكان أو زمان ، أو حرف بمعنى المفاجأة ، أو حرف توكيد ؟ أقوال [٦٤] .

وأرى : أنها باقية على ظرفيتها الزمانية لوضوح ذلك فيها ، وهو اختيار أبي حيان [٦٥] .

والمعنى بينا أنا كذلك فاجأني مجيء زيد في ذلك الوقت .

والعامل فيها على قول ابن جني الفعل الذى بعدها ، لأنها غير مضافة إليه ، وعامل " بينا وبينما " محذوف يفسره المذكور . [٦٦]

المطلب السادس: لزوم (إذ) الإضافة

تلزم " إذ " الإضافة إلى الجملة مطلقاً اسمية كانت أو فعلية ، فالاسمية نحو قوله – تعالى - : " وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ " (٦٧) .

والفعلية إما أن يكون فعلها ماضياً لفظاً ومعنى ، وإما أن يكون ماضيا معنى لا لفظاً ، **فالأول** نحو قوله – تعالى - : " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً " (٦٨) ، وقوله : " وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " (٦٩) .

والثاني : نحو قوله – تعالى - : " وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ وَإِسْماعِيلُ " (٧٠) ، وقوله : " وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ " (٧١) .

وقد اجتمعت الأنواع الثلاثة في قوله – تعالى - : " إِلاَ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَه اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا " (٧٢) .

فقوله " إذ أخرجه الذين كفروا " أضيفت " إذ " إلى جملة فعلية فعلها ماض لفظاً ومعنى .

وقوله : " إذ هما في الغار " أضيفت " إذ " إلى جملة اسمية .

وقوله : " إذ يقول لصاحبه لا تحزن " أضيفت " "ط إذ " إلى جملة فعلية فعلها ماض معنى لا لفظاً .

وإذا وقع بعد " إذ " فعل ماض قبح أن يفرق بينها وبينه فلا يقال : جئتك إذ زيد قام ، بخلاف المضارع فإنه يجوز أن يقال : جئتك إذ زيد يقوم ، وذلك لأن " يقوم " في موضع " قائم " لمضارعه إياه ، و " قام " لا تضارع الأسماء . ذكر ذلك المبرد (٧٣) .

وعلل الرضي لما سبق بأن " إذ " موضوعه للماضي فإيلاؤها الماضي أولى للمشكلة والمناسبة.(٧٤)

ولهذا أيضا إذا دخلت " إذ " على المضارع قلبته إلى المضي نحو قوله – تعالى – :" وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ"(٧٥). والمعنى : واذكر إذ قلت للذي أنعم الله عليه .

هل تضاف (إذ) للمفرد ؟ "

لا تضاف " إذ " إلى المفرد ، وما ورد مما ظاهره أنها مضافة إلى المفرد فهو على تقدير حذف الخبر ومن ذلك قول الشاعر :

هَل تَرْجِعَنَّ لَيَالٍ قَدْ مَضَيْنَ لَنَا وَالْعَيْشُ مُنقَلِبٌ إِذ ذاكَ أَفْنانَا ؟ (٤)

فـ " ذاك " مبتدأ والخبر محذوف تقديره " حاصل " ، والجملة في موضع جر بالإضافة لـ "إذ " .

ومنه أيضا قول الأخطل :

كَانتُ مَنازلُ أَلافٍ عَهِدْتُهُمْ إِذْ نحْنُ إِذْ ذَاكَ دُونَ النَّاسِ إِخْوَاناً (٧٦)

فـ " نحن " مبتدأ حذف خبره والتقدير : عهدتهم إخوانا ، إذ نحن متآلفون . و " ذاك " مبتدأ حذف خبره والتقدير : إذ ذاك كائن أو حاصل .

ومنه أيضا قول الخنساء (٧٧) :

كَأَنْ لمْ يَكونُوا حمِىَ يُتَقَى إذ النَّاسُ إذ ذاكَ مَنْ عَزبَزاً (٧٨)

فـ "إذ٦+ " الأولي ظرف لـ "يتقى" أو لـ "حمى " وقد أضيفت إلى الجملة الاسمية بعدها .

و " إذ " الثانية ظرف لـ " بَزَ " ، وذاك مبتدأ حذف خبره والتقدير " إذ ذاك حاصل " ، أو كائن و " من " اسم موصول مبتدأ ، و " عَزَ " صلته أي من منهم ، وجملة " بَزَ " خبر " من " ، والجملة خبر الناس .

المطلب السابع : ما يضاف إلى (إذ) من الظروف

لا يضاف إلى " إذ " من الظروف في كلام العرب غير سبعة ألفاظ وهي : يوم، وحين ، ساعة ، وليلة ، وغداة ، وعشية ، وعام . فيقال : حضرت يومئذٍ ، وحينئذٍ ، وساعتئذٍ ، وليلتئذٍ ، وغداتئذٍ ، وعشيتئذٍ ، وعامئذٍ (٧٩) .

ولم يقولوا : الآنئذٍ ، لأن الآن أقرب ما يكون في الحال والتنوين في " يومئذٍ " وما بعدها عوض عن جملة محذوفة ، والتقدير في قوله – تعالى – : " وَيَوْمَئِذٍ

يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ " [٨٠] . ويومئذ يغلب الروم يفرح المؤمنون . فحذفت الجملة كلها للعلم وعوض عنها التنوين وكسرت الذال لالتقاء الساكنين ، وزعم الأخفش أن إذ في ذلك معربة لزوال افتقارها إلى الجملة ، ورُدَّ بأن بناءها لوضعها على حرفين وبأن الافتقار باق في المعنى [٨١] .

وفي قوله – تعالى – : " فَلَوْلاَ إِذا بَلَغَتْ الْحُلْقُومَ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ " [٨٢].

التقدير : وأنتم حينئذ بلغت الروح الحلقوم تنظرون ، وقد أضيف إليها " بعد " مع ذكر الجملة المضاف إليها " إذ " نحو قوله – تعالى – : " رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا " [٨٣].

وعند حذف المضاف إليه بعد " إذ " تكسر ذالها ، لالتقاء الساكنين وهما : التنوين وذال " إذ " وتوصل " إذ " بالظرف المضاف إليه " إذ " .

واختلف في " إذ " عند حذف الجملة بعدها هل هي معربة أو مبنية .

فذهب جمهور النحويين إلى أنها باقية على بنائها .

وذهب الأخفش [٨٤] إلى أن " إذ " في هذه الحالة معربة لزوال افتقارها إلى الجملة وأن كسرتها كسرة إعراب وهي مضافة إلى الظرف قبلها .

والراجح : أنها مبنية لوضعها على حرفين فهي شبيهة بالحرف بالوضع ، وأما زوال افتقارها إلى الجملة فهو مردود بأن الافتقار باق في المعنى ، وذلك كالموصول الذي حذفت صلته لدليل يدل عليها ومن ذلك قول الشاعر : [٨٥]

وَعِنْدَ الذي وَاللَاتِ عُدْنك إِحْنةُ عَلَيْكَ ، فَلاَ يَغرورُك كَيْدُ الْعَوائِدِ

أي : وعند الذي عادك واللات عدنك ، فحذفت صلة " الذي " لدلالة صلة " اللَّاتِ " عليه .

وقول الشاعر : نحْنُ الأُولَى فَاجُمعْ جُمُو عَكَ ثُمَّ وَجَهُهُمْ إِلَيْنا [٨٦]

أي : نحن الأولى عرفوا بالشجاعة فحذفت جملة الصلة لدلالة السياق عليها.

وكذا الحال في " إذ " في نحو قوله – تعالى – : " وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ "([١]).

والأصل : استصحاب البناء حتى يقوم دليل على الإعراب .

المبحث الثالث: حكم ما جاء بمعنى (إذ) و (إذا) من الظروف

الظروف إذا كان بمعنى " إذ " فإنه يضاف إلى الجملة الفعلية والجملة الاسمية ، كما هو الحال في " إذ " ، فكما يجوز أن يقال : جئتك إذ قام زيد وإذ زيد قام يجوز أن يقال : جئتك يوم قام زيد ويوم زيد قام ، وجئتك حين قام زيد، وحين زيد قام .

وإذا كان الظرف بمعنى " إذا " فإنه لا يضاف إلا إلى الأفعال ، كما كان ذلك في " إذا " تقول : آتيك زمن يقدم الحجاج ، ف " زمن " مضاف إلى الجملة الفعلية ، والناصب له " آتيك " ، لأن الظرف وهو " زمن " بمنزلة " إذا " في المستقبل .

هذا مذهب سيبويه قال " [٨٧]

" الزمان إذا كان ماضياً أضيف إلى الفعل ، وإلى الابتداء والخبر ، لأنه في معنى " إذ " فأضيف إلى ما يضاف إليه " إذ " وإذا كان لما يقع لم يضف إلا للأفعال ؛ لأنه في معنى " إذا " وإذا لا تضاف إلا إلى الأفعال ".

الخاتمة

الحمد لله الكبير المتعال ، يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ، وينشئ السحاب الثقال ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين الذى كان في الزهد والتقوى والورع والصبر مضرب الأمثال ، وعلى آله وصحبه الذين كانوا دائمي الطاعة لله – عز وجل – بالغدو والأصال ، وارحم اللهم شيوخنا ووالدينا وأمواتنا وأموات المسلمين أجمعين ، واحشرنا معهم في دار تجمع سلامة الأقوال والأفعال .

وبعد

فهذا ما استطعت أن أقوم بجمعه وتأليفه حول (إذ، وإذا) . وقد تحصل لدي من خلال هذا البحث عدة نتائج وهي :

الأولى : ماكان في معنى " إذا " من ظروف الزمان لا يضاف إلا إلى الأفعال، أما ماكان في معنى " إذ " فإنه إلى الجملة الاسمية والفعلية .

الثانية : أن الراجح مذهب الكوفيين في إعراب الزمان المحمول على " إذ " و " إذا " ، وهو جواز بناء الظرف المضاف إلى الجملة المصدرة بمضارع مثبت أو منفي لورود ذلك .

الثالثة : إذا نون الظرف وجب أن يكون في الجملة ضمير ، وتصير الجملة صفة كما في نحو : هذا يوم قام فيه زيد .

الرابعة : يضاف إلى " إذ " من الظروف سبعة ألفاظ وهي : يوم ، وحين وساعة، وليلة ، وغداة ، وعشية ، وعام . وهذه الظروف عند إضافتها لـ " إذ " يجوز إعرابها وبناؤها .

هذا مجمل ما وصلت إليه من نتائج في هذا البحث . وإني لأرجو أن أكون قد وفقت في ذلك ، واسأل الله العلى القدير أن يرزق هذا البحث القبول .

مراجع البحث

١ – إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للعلامة أحمد بن محمد البنا . تحقيق د / شعبان إسماعيل – عالم الكتب – بيروت – نشر مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة – ط ١ سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م .

٢ – ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق د / مصطفي أحمد النماس – مطبعة المدني – المؤسسة السعودية بمصر – العباسية – القاهرة ط ١ سنة ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م .

٣ – إعراب القرآن للنحاس ، تحقيق د / زهير غازي فايز – مكتبة النهضة العربية ط ٢ سنة ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٥ م .

٤ – إعراب القرآن للعكبري – مطبعة عيسي البابي الحلبي وشركاه بمصر .

٥ – الأعلام لخير الدين الزركلي – مطبعة دار العلم للملايين – بيروت – ط ٢ سنة ١٩٨٤ م.

٦ – أمالي السهيلي تحقيق د / محمد إبراهيم البنا – مطبعة السعادة .

٧ – الأمالي الشجرية لابن الشجري – دار المعرفة – بيروت .

٨ – البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي – مطبعة دار الفكر ط ١ – سنة ١٤٠٣ هـ –١٩٨٣م.
٩ – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي تحقيق الأستاذ / محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة دار الفكر ط ٢ – سنة ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م.
١٠- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري – مطبعة عيسى البابي الحلبى بمصر
١٦- حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب للشيخ عرفة الدسوقي / تحقيق عبد السلام محمد أمين – دار الكتب العلمية – بيروت ط ١ سنة ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م
١١- حاشية يس على التصريح دار إحياء الكتب العربية ٠
١٢- خزانة الأدب ولب لباب العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي – تحقيق الأستاذ / عبد السلام هارون – الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٢ سنة ١٩٧٩ م
١٣- الخصائص لابن جنى تحقيق د/ محمد على النجار – عالم الكتب – بيروت ط٣ – سنة ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م ٠
١٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي – دار الآفاق الجديدة – بيروت ٠
١٥- شرح الأشموني – دار إحياء الكتب العربية – عيسى الحلبى ٠
١٦- شرح التسهيل لابن مالك – تحقيق د/ عبد الرحمن السيد ، د/ محمد بدوى المختون – مطبعة هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ط ١ سنة ١٤١٠ هـ – ١٩٩٩م ٠
١٧- شرح شواهد المغنى للسيوطي – لجنة التراث – القاهرة ٠
١٨- شرح الكافية للرضى – دار الكتب العلمية – بيروت ٠
١٩- صحيح مسلم بشرح النووي – دار إحياء التراث العربي ٠

٢٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني – تحقيق محب الدين الخطيب وغيره – الطبعة السلفية سنة ١٩٧٩ م٠
٢١- الكتاب لسيبويه – تحقيق الشيخ / عبد السلام هارون – الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٢ – سنة ١٩٧٧ م ٠
٢٢- الكشاف للزمخشري – مطبعة الحلبى بمصر٠
٢٣- لسان العرب ، لابن منظور – تحقيق الأستاذ / عبد الله على الكبير وغيره – مطبعة دار المعارف بمصر ٠
٢٤- المحتسب لابن جنى ، تحقيق / على النجدي وزميليه – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٨٦ م٠
٢٥- مغنى اللبيب لابن هشام – تحقيق الأستاذ / محمد محى الدين عبد الحميد – مطبعة محمد على صبيح – القاهرة ٠
٢٦- المقتضب للمبرد – تحقيق الأستاذ / محمد عبد الخالق عضمية – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي بالقاهرة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م ٠
٢٧- همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، وكلاهما للسيوطي – دار المعرفة – بيروت ٠

الهوامش والإحالات :

(١) من الآية ٢١ من سورة يونس .
(٢) الآية ٢٠من سورة طه .
(٣) الآية ٢٩ من سورة يس .
(٤) من الآية ٢٣ من سورة يونس .
(٥) انظر : المغنى ١ : ٨٧ .
(٦) من الآية ٣٦ من سورة الروم .
(٧) الآية ١ من سورة الانشقاق .
(٨) انظر مغنى اللبيب ١ : ٩٣ .

(٩) هذا البيت من الرمل لعبد قيس بن خفاف ، والخصاصة : شدة الفقر ، وتجمل : تعفف . انظر : اللسان (خصّ) ، (جمل) وروي : " فتحمل " والشاهد في قوله : " تصبك " حيث جزم الفعل بإذا شذوذا . انظر المغنى ١ : ٩٣ ، وشرح شواهده ١ : ٢٧١ ، والهمع ١ : ٢٠٦ .

(١٠) من الآية ٧١من سورة الزمر .

(١١) الآية ١ من سورة الواقعة .

(١٢) الآية ٤ من سورة الواقعة .

(١٣) الآية ٤ من سورة الواقعة . انظر المغنى ١ : ٨٧ .

(١٤) هو أبو عبد الله محمد بن جمال بن عبد الله الطائي ، ولد بجيان – بلدة بالأندلس – وسمع من الشلوبين ، ثم ورد المشرق ، واستوطن الشام ، وله مصنفات كثيرة منها : الألفية ، والتسهيل ، وشرحه ، وتوفي بدمشق سنة ٦٧٢هـ . انظر : بغية الوعاة ١ : ١٣٠ – ١٣٧ ، والأعلام ٦ : ٢٣٣ .

(١٥) هذا الحديث في صحيح البخاري ٧ : ٤٧ ، وفي صحيح مسلم ٤٤ / ٢٩٥ من حديث عائشة- رضى الله عنها .

(١٦) انظر : المغنى ١ : ٩٥ .

(١٧) الآية ٩٢ من سورة التوبة .

(١٨) الآية ١ من سورة الليل .

(١٩) الآية ٢ من سورة الشورى .

(٢٠) الآية ١ من سورة النجم .

(٢١) من الآية ٣٧ من سورة الشورى .

(٢٢) الآية ٣٩ من سورة الشورى .

(٢٣) [١] من الآية ١٧ من سورة الأنعام .

(٢٤) هذا البيت من البسيط لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت – رضى الله عنهما – ومعناه : من يفعل المعروف يحظ ويفر برضاء الله وشكره والجزاء المضاعف ، ومن يفعل الشر يجاز بمثله ، والشاهد في قوله " الله يشكرها " حيث حذفت الفاء من الجملة الواقعة جوابا للشرط في ضرورة الشعر . انظر : المعنى ١ : ٥٦ ، وشرح شواهده ١ : ١٧٨ .وخزانة الأدب ٩ : ٤٩ ، ٥٢ .

(٢٥) انظر خزانة الأدب ٩ : ٥٠ .

(٢٦) من الآية ١٨٠ من سورة البقرة .

(٢٧) من الآية من سورة الشورى .

(٢٨) انظر إتحاف فضلاء البشر ٢ : ٤٥٠ ، والبحر المحيط ٧ : ٥١٨ .

(٢٩) هو محمد بن على بن يوسف بن حيان العرناطي الأندلسى صاحب الكتب المشهورة أخذ عن الخشني وابن الضائع ، وله تفسير البحر المحيط ، والتذكرة ، وشرح التسهيل وغيرها ، وتوفي بالقاهرة سنة ٧٤٥ هـ . انظر : بغية الوعاة ١ : ٢٨٠ .\

(٣٠) الآية ١ من سورة النصر .

(٣١) انظر الكشاف ٤ : ٢٩٣ .

(٣٢) من الآية ١٩٨ من سورة البقرة .

(٣٣) انظر : إعراب القرآن ١ : ٨٧ .

(٣٤) انظر شرح الرضي للكافية ٢ : ١١٠ .

(٣٥) انظر : أمالي ابن الشجرى ٢ : ٢٦٢ ، وشرح لابن يعيش ٤ : ٩٥ .

(٣٦) هو أبوزيد وأبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ، ولد بمالقة وسمع من ابن الطراوة وغيره وكف بصره في السابعة عشرة من عمره وبرع في العلوم اللغوية والدينية ، وله نتائج الفكر في النحو ، والروض الألف في شرح السيرة وغيرهما ، وتوفي بمراكش ببلاد المغرب سنة ٥٨٣هـ . انظر : شذرات الذهب ٤ : ٢٧١ .

(٣٧) انظر : أمالي السهيلي ص ٢٥ .

(٣٨) من الآية ٤ من سورة الروم .

(٣٩) انظر : المغنى ١ : ٨٠ .

(٤٠) من الآية ٤٠من سورة التوبة .

(٤١) من الآية ٣٠ من سورة البقرة ، والعامل في " إذ " فعل مقدر تقديره : " اذكر " وكذا الغالب في أوئل القصص في القرآن الكريم .

(٤٢) الآية ١٦ من سورة الأعراف .

(٤٣) من الآية ١٦٣ من سورة الأعراف .

(٤٤) انظر : الكشاف ٢ : ١٢٥ .

(٤٥) الآية ٨ من سورة آل عمران .

(٤٦) انظر : شرح التسهيل ٢ : ٢١٣ ، والمغني ا : ٨١ .

(٤٧) الآية ٤ من سورة الزلزلة .

(٤٨) ومنه قوله – تعالى – : " ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا " ، من الآية ٩٢ من سورة التوبة .

(٤٩) الآية ٧٠ ، ٧١ من سورة غافر .

(٥٠) الآية ١٠٩ ، ١١٠ من سورة المائدة .

(٥١) هذا البيت من البسيط ، ولا يعرف قائله ، والشاهد فيه " إذ المقام " حيث وقعت " إذ " موقع " إذا " . انظر : شرح التسهيل ٢ : ٢١٢ .

(٥٢) من الآية من سورة الكهف .

(٥٣) من الآية ١١ من سورة الأحقاف .

(٥٤) هذا البيت من البسيط للفرزدق . والشاهد في قوله : " إذ هم قريش " حيث تتعين " إذ " هنا أن تكون حرف تعليل ، لأنها لو جعلت ظرفا لصار المعنى : أعاد الله نعمتهم وقت كونهم قريشاً ، فيفيد أن كونهم قريشاً أمر طارئ عليهم وهو غير مراد . انظر : الكتاب ١ : ٦٠ ، والمغني ١ : ٨٢ ، والهمع ١ : ١٢٤ ، وحاشية الدسوقي ١ : ٢٢٥ .

(٥٥) قال في الكشاف ٣ : ٤٤٩ " لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قولك : ضربته لإساءته وضربته إذ أساء ، لأنك إذا ضربته في وقت إساءته . فإنما ضربته لوجود إساءته فيه إلا أن " إذ " و " حيث " غلبتا دون سائر الظروف في إفادة التعليل .

(٥٦) الآية ٣٩ من سورة الزخرف .

(٥٧) انظر : الخصائص ٢ : ١٧٣ .

(٥٨) انظر : المغني ١ : ٨١ . ٨٢ .

(٥٩) انظر : البحر المحيط ٨ : ٦٥ .

(٦٠) انظر : الكتاب ٢ : ١٥٨ .

(٦١) هذا البيت من البسيط لحديث بن جبلة أو لعثير بن لبيد . والعسر : الضيق ، والمياسير : جمع ميسور وهو اليسر ، والمعنى : اعتمد على الله واطلب منه الخير وارض بما قسم الله لك ، ومهما تكن في عسر من أمرك فإن الله – تعالى – قادر على أن يقلب العسر يسرا . والاستشهاد بالبيت في قوله : " إذ دارت " حيث وقعت " إذ " الفجائية بعد " بينما " . انظر : مجالس ثعلب ١ : ٢٦٥ ، والمغني ١ : ٨٣ ، وهمع الهوامع ١ : ٢١١ .

(٦٢) هو محمد بن الحسن نجم الملة والدين الاسترابازي ، هجر بلاد المشرق وأقام بالمدينة المنورة ، وألف شرحه على الكافية لابن الحاجب في النحو ، وله شرح على شاقية ابن الحاجب في الصرف ومات – رحمه الله – سنة ٦٨٦ هـ .انظر : بغية الوعاة ١ : ٦٧ والأعلام ٦ : ٨٦ .

(٦٣) انظر شرح الرضي للكافية ٢ : ١٠٨ .

(٦٤) ذهب ابن مالك ˓لى أنها حرف للمفاجأة . وذهب أبو عبيدة وابن قتيبة إلى أنها حرف زائد للتوكيد . انظر : التسهيل ص ٩٣ . والمغني ١ : ٨٣ .

(٦٥) انظر : ارتشاف الضرب ٢ : ٢٣٥ .

(٦٦) انظر المغنى : ١ : ٨٣ .

(٦٧) من الآية ٢٦ من سورة الأنفال .

(٦٨) من الآية ٣٠ من سورة البقرة .

(٦٩) الآية ١٢١ من سورة آل العمران .

(٧٠) من الآية ١٢٧ من سورة البقرة .

(٧١) من الآية ٣٠ من سورة الأنفال .

(٧٢) من الآية ٤٠ من سورة التوبة .

(٧٣) انظر : المقتضب ٤ : ٣٤٨ .

(٧٤) انظر : شرح الرضي للكافية ٢ : ١١٥ .

(٧٥) من الآية من سورة الأحزاب .

(٧٦) هذا البيت من البسيط ولم ينسب لقائله ، ومنقلب : متغير ، والأفنان : الأنواع والأجناس والأغصان . انظر : اللسان " فنن " . والمعنى : هل تراها تراجع ليالى الوصال والسرور التيمضت أو أن الزمان المتغير قد دار دورته وأرانا من العيش ألوانا . والشاهد في قوله " إذ ذاك " حيث حذف خبر المبتدأ بعد " إذ " والتقدير : إذ ذاك حاصل انظر المحتسب ١ : ١٢٩ ، والمغنى ١ : ٨٤ ، وهمع الهوامع ١ : ٢٠٥.

(٧٧) هذا البيت من البسيط ، والألاف : جمع آلف وهو المحب . والمعنى : هذه المنازل كانت ديار أحبة عرفتهم إخوانا لي عندما كنا متآلفين متحابين من بين جميع الناس . والشاهد فيه كسابقه . انظر المغني ١ : ٨٤ .

(٧٨) هي تماضر بنت عمرو بن الحارث الرباحية السلمية ، من بنى سليم ، أشهر شواعر العرب وأشعرهن على الإطلاق ، عاشت أكثر عمرها في الجاهلية وأدركت الإسلام فأسلمت وأعجب النبي صلى الله عليه وسلم – بشعرها ، وأجود شعرها في رثاء أخويها : صخر ومعاوية ن ومات لها أربعة بنين في موقعة القادسية ولها ديوان شعر . انظر الأعلام ٢ : ٨٦ .

(٧٩) هذا البيت من التقارب ، والحمى : كل ما يتوجب عليك الدفاع عنه ، وانظر المعجم الوسيط ١ : ، ويتقي : يخشى ويحذر . انظر اللسان (وقي) . ومَنْ عزَّ بَزَ : مثل عربي

معناه : من غلب سلب . والمعنى : كأن أخوي لم يكونا ملجأ وملاذا ، يحذرهم الناس ويتقون غضبهم عندما كان القوي يأكل الضعيف . والاستشهاد بالبيت في قوله " إذ ذاك " حيث حذف خبر المبتدأ بعد " إذ " ، والتقدير : إذ ذاك كائن ، فهي مضافة إلى جملة وليس مفرداً كما في الظاهر . انظر : ديوان الخنساء ص ٨١ ، وشرح شواهد المغني ١ : ٢٤٩ .

(٨٠) انظر : الكشاف ٣ : ١٨١ ، واللسان ١ : ٤٩ ، والخزانة ٣ : ١٤٨ .

(٨١) من الآية ٤ من سورة الروم .

(٨٢) انظر المغني ١ : ٨٥ ، ٨٦ .

(٨٣) الآية ٨٣ ، ٨٤ من سورة الواقعة .

(٨٤) الآية ٨ من سورة آل العمران .

(٨٥) انظر شرح الرضي ٢ : ١٠٦ ، والمغني ١ : ٨٥ ، ٨٦ ، والهمع ٣ : ١٧٥ .

(٨٦) هذا البيت من الطويل ، ولا يعرف قائله ، واللات : اسم موصول ، لغة في اللاتى ، وعدنك : من العيادة وهى زيارة المريض ، والإحنة : الحقد والبغضاء ، والعوائد : جمع عائدة ، وهى الزائرة . انظر اللسان (أ ح ن) ، (ع و د) ، والمعنى : إن الجماعات التى تعودك من رجال ونساء عندهم بغض وحقد فتبه لذلك ولا تنخدع . والشاهد فيه حذف صلة " الذى " لدلالة صلة " اللاتى " عليه . انظر : المغني ٢ : ٦٢٥ والهمع ١ : ٨٨ .

(٨٧) هذا البيت من مجزوء الكامل لعبيد بن الأبرص ، ومعناه : نحن الذين عرفوا بالقوة والبأس ، فاحمع جيوشك وتعال بهم إلينا فلن نخافكم . والشاهد حذف صلة " الأولى " لدلالة المعنى عليها .انظر : المغني ٢ : ٦٢٥ ، وشرح شواهده ١ : ٢٥٨ ، والهمع ١ : ٨٩ ، وشرح الأشموني ١ : ٧٤ .

(٨٨) الآية ٨٤ من سورة الواقعة .

(٨٩) انظر : الكتاب ٣ : ١١٧ .